Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أقطاب المسيحية كالقديس أغسطين سوغوه وإعتبروه جزاء عادلا للخطايا التى يقترفها المسترقون وجاء بعض أحبار الكنيسة فحرموا على الأرقاء شرف الخدمة فيها بالوعظ والهداية ، إنفة لها أن يدنسها لؤم العنصر الذى وسموا به الرقيق .

ويجب أن نذكر بعد هذا أن النظام الاقتصادى القديم فى أساسه كان مرتبطا بالإسترقاق أشد الإرتباط . فكان الغاؤه طفرة واحدة أقرب شئ إلى المستحيلات ، ولم يكن أنفع فى علاجه من التدرج خطوة فخطوة والإبتداء بتصعيبه وترغيب الناس عنه ، وهو ما شرعه الإسلام .

فالإسلام قد بدأ بتحريم كل رق غير رق الأسرى فى الحروب ، ثم حسن إطلاقهم وسماه مناً وعفوا يشكر فاعله عليه : « فإما مناً بعد وإما فداء » . .

ثم أجاز للأسير أن يشترى نفسه ، وأوجب حريته فى حالات كثيرة يرجع معظمها إلى إرادته هو ، إذا استطاع .

والحق الذى لا مراء فيه أن صنيع الإسلام هذا كان أجمل صنيع لقيه الأرقاء من دين أو شريعة ، وأنه إذا كان هناك تمهيد لالغاء الرق بتّة فذلك هو تمهيد الإسلام دون غيره ، وهو أقصى ما كان مستطاعا فى نظام العالم القديم : نظام كان عدد الأرقاء فيه يقارب عدد الأحرار ، كما جاء فى بعض الإحصاءات المروية عن الحضارتين الرومانية واليونانية .

وقد نظر فى مسألة الرق عقل من أكبر العقول التى نبغت فى أمة اليونان بل فى الأمم كافة – ونعنى به أرسطو – فأقره وأوجبه لأنه جعله سنّة من سنن الفطرة وقيدا لا فكاك منه لطائفة من الناس ، خلقت عاجزة عن ولاية أمرها فلا غنى لها عن سيد ولا موئل لها من وال .

معاملة محمد لعبيده :

ولو وقف النبى عند هذا الحد فى معاملة الأرقاء لأحسن وأجمل وإمتاز بأمر دينه على كل محسن إلى الأرقاء فى زمانه إلا أننا نقرر الواقع ولا نتعداه قيد شعره حين نقول إن كثيرا من الأبناء لا يتمنون عند آبائهم خيرا من المعاملة التى ظفر بها خَدَم